

الفيفا مع تسييس الرياضة وضده وفقا لمصالح الدول الغربية



من يعلمون الطريقة التي تدار بها القضايا الكبرى في العالم لم يستغربوا موقف الكثير من الاتحادات الرياضية الدولية وتوقعوا حدوث مفارقات مختلفة وأن تتجلى الازدواجية في صورها القاتمة، لأن الحرب الروسية في أوكرانيا مست كبرياء دول غربية عدة ودخلت بورصة مزايدات تلاشت فيها الحدود بين السياسة والرياضة.

وقرر الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) والاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) في بيان مشترك الاثنين إيقاف منتخب وأندية روسيا من جميع المنافسات الدولية التي ينظمها الاتحادان إلى حين إشعار آخر بسبب الأزمة الراهنة بين موسكو وكيف، وهو ما عارضه الاتحاد الروسي لكرة القدم واعتبره متناقضا مع "روح الرياضة".

وظل فيفا يحرص دوما على الفصل بين الجانبين ويلوح بفرض عقوبات قاسية على الدول التي يشعر أن حكامها يستثمرون في الرياضة أو يفكرون في ذلك إعمالا بالمنهج الذي مكه مبكرا ويتخذ موقفا صارما من العنصرية وملحقاتها في الملاعب الدولية.

أصبحت مباريات كرة القدم التي تجرى في بعض الملاعب الأوروبية تبدأ بنذ العنصرية من خلال جلوس اللاعبين واستنادهم على الركبة، وهو ليس كنوع من التأكيد على رفضها في الملاعب أكثر من كونه انتهازية جديدة في الاستفادة من اللاعبين المهاريين من ذوي البشرة السمراء الذين ملأوا ملاعب أوروبا.

ودعمت رابطة الدوري الإنجليزي لكرة القدم ركوع اللاعبين قبل أو خلال المباريات كعلامة تضامن رمزية، وحلت عبارة "حياة السود تهم" بدلا من أسماء اللاعبين في 12 مباراة عقب استئناف الدوري الإنجليزي بعد إجازة كورونا في يونيو 2020.

وتم إرساء هذه القاعدة في كرة القدم في الولايات المتحدة عام 2017 مباشرة بعدما قامت نجمة المنتخب ميغان رابينو بالركوع على ركبة واحدة في مباراة عام 2016 تضامنا مع مواطنها كولن كابرنيك اللاعب السابق لنادي سان فرانسيسكو لكرة القدم الذي ركع على ركبة واحدة خلال النشيد الوطني لدعوة بلاده لحماية حقوق الأميركيين (السود) من عنف الشرطة.

وأصبح الركوع على ركبة واحدة علامة تضامن عادت إلى الواجهة في الاحتجاجات التي شهدتها الولايات المتحدة في أواخر عهد الرئيس السابق دونالد ترامب بعد حادثة مقتل المواطن الأسود جورج فلويد في الخامس والعشرين من مايو 2020 على يد شرطي أبيض وضع ركبته على عنقه ولم يعبأ بعدم قدرته على التقاط أنفاسه.

لكن إذا تعارض التوجه ضد العنصرية مع مصالح الغرب تذهب العنصرية إلى الجحيم، وتحضر السياسة بكل صورها التي لم تكن بعيدة أبدا عن الرياضة من زمن طويل وزاد التداخل بينهما في ظل الإنفاقات الباهظة التي تصرف على الألعاب المختلفة حتى وصلت إلى أرقام فلكية، فالمتعة لم تكن مجردة يوما ما، وإن لم تكن الأدلة مباشرة على التسييس فقد يأتي ضمنا في مظاهر متباينة.

وينطبق الحال أيضا على مسألة دعم المثلية التي باتت ظاهرة في بعض الملاعب الأوروبية من خلال وضع شعارها على أذرع اللاعبين، وهي لا تخلو من توجهات سياسية ولو جرى تغليفها بغطاء إنساني جذاب، حيث تعبر عن معان وتصورات لها علاقة بسيادة أنماط معينة من العلاقات البشرية وتخدم في النهاية فكرة التسييس المرفوضة من جانب الكثير من الاتحادات الرياضية.

ءاء سباق الاتحاداء الءولفة لمعاقة روسيا فف ءضم سباق آءر لتطوففها؁ اقءصاءفا وعسكرفا؁ الأمر الءف ءعل السفاة ءاضرة بكل معائفها فف ما تم الإءام علفه من عقوباء رفاضفة؁ بءء مكملة لتقوفض ءور روسيا على الساحة الءولفة.

وأوصى المجلس التنففءف للءنة الأولمفة الءولفة الاثنفن الاتحاداء الرفاضفة فف العالم بمنع مشاركة الرفاضفن والمسؤولفن من روسيا وروسيا البفضاء فف المنافساء ”بهدف ءمافة النزاهة بالمسابقاء الرفاضفة العالمة وسلامة ءمفع المشارفن“؁ كأن هءه اللءنة أو ءرفها مكملة النزاهة؁ فف ءفن لم ففس العالم بعء فضائء الفساد الءف ضربء هفاكل فففا وفوففا قبل سنوااء وأءء إلى طرء عءء من المسؤولين ففهما.

وأكءء موسكو أنها متمسكة بءفها فف الظعن فف القراء وفا للقوانفن الرفاضفة الءولفة؁ لأن الءطوة ءحمل ءمففا واضءا وفضر بعءء هائل من الرفاضفن والمءرففن ومسؤولف الأنفة والمئئباء؁ والملافن من الروس والءمافر الأءنبفة الءف فءب أن ءمف المؤسساء الرفاضفة الءولفة مصالءها فف المقام الأول.

وكان من المقرر أن ءسئف روسيا مئئب بولنءا فف ملءق ءصففااء كأس العالم فف الرافع والعشرفن من مارس الءالف؁ والءف سوف ءقام فف قطر قبل نفاة العام الءارف؁ ما فعنف أن الأولى لن ءسئفع ءوض هءه المباراة إذا اسئمرت الأزمة؁ ولن فئمكن مئئب السفءاء الروسي من المشاركة فف كأس أوروبا المقررة فف إنءلءرا فف فوفو المقبل.

واءئاع ءسفس الاتحاداء الءاصة بالءول؁ إذ أعلن الاتحاد البولنءف لكرة القءم أنه فرفض اللعب أمام روسيا؁ واسئبعء أيضا ءمهورفة ءءشك والسوفء اللعب مع روسيا فف الملءق المؤهل لكأس العالم؁ وفمكن أن ءزءاء العءوؤ الغربفة للإفاء بأن روسيا أصبحت ءولة منبوءة فف كل المءالات.

وفشفر قرار فوففا إلى إلغاء مواءهة سبارءاك موسكو ورازن بال شبورء لافزفء فف ءور 16 بالءورف الأوروبي لفئأهل الفرفق الألماني (لاففزفء) إلى ءور ءئمانية.

ورءبء ءوائر سفاسفة عءة فف الءول الغربفة بقرار الفففا والفوففا؁ وأعرب مئلا رؤفس الوزراء البرفطانف بورفس ءونسون عن ءعمه لهءه الءطوة؁ قائلا ”إنها رسالة قوفة من المءئمع الرفاضف الءولف

تؤكد أننا لن نتساهل"، وهكذا بدأت عملية التسييس تتسع دوائرها بما يفقد كرة القدم تحديدا جانبا من حيادها الذي ظل البعض ينادون به.

ويقول مراقبون إن هناك إمكانية لاستمرار روسيا في اللعب على أرض محايدة تحت مسمى "الاتحاد الروسي لكرة القدم"، وهي طريقة معمول بها في حالة استبعاد بعض اللاعبين لدواع معينة كنوع من الحرص على مستقبل الرياضة، لكن الموقف بالنسبة إلى موسكو يبدو بعيدا عن هذا الاتجاه، لأن القضية سياسية بامتياز هذه المرة.

وكشفت اللجنة الأولمبية الدولية أنه من الممكن قبول الرياضيين أو الفرق من روسيا أو روسيا البيضاء فقط بصفة رياضيين محايدين أو فرق محايدة دون استخدام رموز أو ألوان أو أعلام أو أناشيد، في إشارة واضحة تسقط الصفة الوطنية عن هؤلاء.

رياضة واقتصاد أيضا

تدخلت السياسة بصورة سريعة مع الاقتصاد في الأزمة الأوكرانية، وألغى اليويفا شراكته مع شركة الغاز الروسية "غازبروم" في جميع مسابقات كرة القدم.

وبدأت الشراكة بين الطرفين منذ 2012 وشملت رعاية دوري أبطال أوروبا ومسابقات الأندية الأوروبية وبطولة أوروبا المقبلة (2024) التي سوف تستضيفها ألمانيا، وتقدر قيمة الرعاية بنحو 40 مليون يورو في الموسم.

أضف إلى ذلك أن الاتحاد الدولي للجودو أوقف الرئاسة الشرفية التي منحت من قبل للرئيس الروسي فلاديمير بوتين كنوع من الاحتجاج على العمليات العسكرية التي تقوم بها بلاده في أوكرانيا.

كما جرّد الاتحاد الدولي للتايكوندو الرئيس بوتين من الحزام الأسود الشرفي المقدم له في نوفمبر 2013 بسبب التدخل العسكري، والذي يرفع شعار "السلام أعلى من الانتصار"، قائلا "الهجمات الهمجية على أرواح الأبرياء خالفت قيم الرياضة المرتبطة بالاحترام والتسامح".

وتعيد الفورة الحالية إلى الأذهان سلسلة كبيرة من المواقف التي تشابكت الرياضة فيها مع السياسة على نطاق كبير، وكادت أن تؤدي إلى أزمات ساخنة، لأن الطريقة التي استخدمت بها شهدت شدا وجذبا بين

أطراف عدة انطلاقاً من المواقف السياسية.

وقد دعت الولايات المتحدة الدول الأوروبية إلى مقاطعة الألعاب الأولمبية في موسكو عام 1980 احتجاجاً على التدخل السوفييتي في أفغانستان، وهو ما ردت عليه بعض الدول المحسوبة على موسكو (حوالي 14 دولة) بمقاطعة دورة الألعاب الأولمبية التالية 1984 التي أقيمت في لوس أنجلوس بالولايات المتحدة.

وألغيت مباراة ودية بين المنتخبين الأرجنتيني والإسرائيلي في سبتمبر 2018 بعد ضغوط سياسية على الفريق الأول واستفزاز اللاعب ليونيل ميسي، وكان من المقرر أن تقام في مدينة القدس ضمن استعدادات فريق الأرجنتين لمونديال روسيا التي اتهمت من قبل دول غربية باستغلال البطولة في الدعاية السياسية للنظام الحاكم في موسكو.

وتكمن الخطورة في تحول ظاهرة تسييس الرياضة إلى حالة عالمية سعى كثيرون لمداراتها أو الكشف عنها على استحياء، لكن التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا وما يحمله من ارتدادات متباينة يمكن أن يتحول إلى كرة ثلج قد تأخذ في طريقها مجموعة من المعاني الإنسانية التي حاول الفيفا التشدق بها.

بدأ هذا التحول العلني يُظهر الكثير من السلبيات في الملاعب الأوروبية، حيث تعزف بعض الفرق على نغمة التعاطف بصورة مبالغ فيها مع أوكرانيا ضمن سيمفونية غربية تريد محاصرة روسيا في جميع المجالات، ما يرخي بظلاله على العلاقة بين اللاعبين الذين ينتمون إلى دول مختلفة بعضها يؤيد روسيا والبعض ضدها.

وربما يفضي التدافع الشديد ضد روسيا والمتحالفين معها وصدور قرارات من الاتحادات الدولية إلى فتنة داخلية يحتاج علاجها إلى وقت طويل، بما يضر بألعاب كثيرة في مقدمتها كرة القدم التي أصبحت لدى فيفا الدجاجة التي تبيض له ذهباً.

المصدر: صحيفة العرب

